كلمة منفعة

تُصدِرُها
مطرانية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس
ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܘܬܐ ܕܚܠܒ ܕܣܘܪܝܝܐ ܐܪܬܕܘܟܣܐ

السنة 6 - العدد 44

الأحد 29 / 10 / 2023

ܚܕ ܫܒܐ ܫܒܝܥܝܐ ܕܒܬܪ ܥܐܕܐ ܕܨܠܝܒܐ

الأحد السابع بعد عيد الصليب

قراءات هذا اليوم

أعمال الرسل: ٥: ١ – ١١

رسالة بولس الرسول الأولى إلى تلميذه تيموثاوس ٣: ١ – ١٥

القراءة المقدسة من الإنجيل بحسب البشير متى ٥: ٢١ – ٢٦

"«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. كُنْ مُرَاضِياً لِخَصْمِكَ سَرِيعاً مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ لِئَلَّا يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!".

❖ ❖ ❖

التأمل في النص الإنجيلي

الكلام هنا عن الوصية السادسة: "لا تقتل" وعن عقابها القتل (خر ٢٠: ١٣، ٢١: ١٢)

هنا يتدخل السيد المسيح في صميم الوصية ليكشف منابعها الأولى. فالغضب هو علة القتل الأولى، والمسيح يكشف سبب القتل وعلته الأولى وينهي عنها. الغضب هو الذي يستوجب الحكم وليس القتل، ولكن إذ يستحيل على المحقّق أن يكشف ويحصر علة الغضب أصبح الحكم فيها يكون عند مَن يكشف الضمائر والقلوب، وبالتالي يكون الحكم هنا بيد الله. والله حوَّل كل الأحكام على الابن ليدين فيها "لأن الآب لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يو ٥: ٢٢) والابن تجسد لكي يحمل كل خطايا الإنسان في جسده على الصليب، ويأخذ عليها حكم اللعنة والموت، فيبرِّئ الإنسان ثم يقوم بذات الجسد مبرَّءاً ومبرَّراً.

هكذا يكون المسيح قد استوفى أحكام خطايا الإنسان جميعاً، وأهم عمل عمله المسيح – بعد استيفاء دينونة الخطيئة وإلغاء حكم الموت عليها – أنه أعطى الإنسان بالقيامة من الأموات طبيعة جديدة، مرفوعاً عنها سلطان الخطيئة وحكم الموت الأبدي وممنوحة حياة أبدية بواسطة المسيح وفيه. فأصبح عمل الإنسان الجديد نعمة الغلبة على سلطان الخطية بالقيامة من بين الأموات. وهكذا يكون مَن يغضب يكون قد أهمل عمل النعمة ورفض الحياة الأبدية. وهذا هو معنى من غضب على أخيه باطلاً – بالرغم مما عمله المسيح – يكون مستوجب الحكم، والحكم هنا عدم ميراث الحياة الأبدية، أي الحرمان من الملكوت، الأمر الذي هو العقاب الأقسى.

وبذلك فإن المسيح بصفته المخلّص من الخطية والموت ومعطي النعمة والحياة الأبدية، وبصفته الديّان الوحيد، يكون قد سحب حق التشريع والعقاب معاً من الناموس! لذلك يقول الآن: قيل لكم في القديم، أما أنا فأقول لكم. هذا التشريع الجديد يقوم على أساس الفداء الذي أكمله للإنسان بموته من أجل خطايانا وقيامته من أجل حياتنا الجديدة وإعطائنا خلقة جديدة بالروح.

وبهذا العمل الجبار سلمنا المسيح الحساسية الشديدة من نحو الخطية في أصولها الأولى. أي مقاومة البدايات، لكيلا تعمل في حياتنا الجديدة، فأعطى وصية ألا يتعدى الإنسان على أخيه ويقول له رقا، وفي أصولها الآرامية الأولى تعني يا صاحب العقل المقفل، وإلا يكون مستحقاً الحكم، أي الرفض من الله، أو يقول له يا أحمق، فيكون مستحقاً أن يُلقى في جهنم، أي يُحرم من الله. وهكذا يعالج المسيح الأصول الأولى أو بدايات الخطية التي تؤدي إلى القتل، وهو في الحقيقة يعالجها بالنعمة وليس بالبتر كالناموس، لأنه قد أعطى النعمة التي تنقذ من الموت ومن الفساد، وتوحي للإنسان بالتوبة فينجو.

❖ ❖ ❖

في سيرة حياة القديسين الطبيبين قزمان ودميان (٢٨٢+)

تحتفل كنيستنا بتذكارهما في ١ تشرين الثاني من كل عام

عاش القديسان قزمان ودميان في مقاطعة كيليكية بآسيا الصغرى، في نهاية القرن الثالث الميلادي. أمهما ثيودورة (أي عطية الله) كانت تتقي الله، مُحبة للغرباء، رحومة. ترمّلت وأولادها بعدُ أطفال، فربّتهم وعلّمتهم مخافة الرب ومحبة الفضيلة. كانت هذه الأسرة ميسورة الحال، فتعلّم قزمان ودميان صناعة الطب، أما إخوتهما فمضوا إلى البرية وترهّبوا.

مع مهارة قزمان ودميان في الطب، كانا يؤمنان بأن الله هو طبيب النفوس والأجساد. فوهبا نعمة خاصة كي يشفيا المرضى بقوة فائقة للطبيعة مع استخدامهما للأدوية. هذا الأمر دفعهما إلى ممارسة حياة الكفاف مع الصلاة، فكانا يخشيان تعلق نفسيهما بمحبة الفضة فيسقطان في شرور كثيرة، فعالجا المرضى بلا أجر، ولذلك اشتهرا بلقب الطبيبين بلا فضة، ودعاهما الوثنيون مبغضي الفضة. الأمر الذي جذب كثير من المرضى الوثنيين إلى الإيمان المسيحي.

لما ارتد الامبراطور دقلديانوس عن الإيمان وأمر بعبادة الأوثان، استدعاهما ليسياس الحاكم ودخل معهما في حوار عن كرازتهما بالإيمان بالسيد المسيح وهما طبيبان. أجابا أنهما اختارا مهنة الطب لا لمكسبٍ مادي، وأن يسوع المسيح يهبهما قوة الشفاء. ثار الحاكم عليهما جدًا، واستحضر أمهما وأخوتهما، وأمرهم أن يبخروا للأوثان فلم يطيعوه. حاول الحاكم أن يغريهم بوعود زمنية باطلة، وإذ لم يستجيبوا بدأ يهددهم بالاتهام أنهم يعصون أمر الإمبراطور. أجابه الإخوة المباركون أنهم مسيحيون، ومن أجل إيمانهم يُضطهدون، وأنهم منذ زمن طويل يشتهون احتمال الآلام حتى الموت، بل وكانوا يتعجلون هذا الأمر إذ يريدون الالتقاء بالسيد المسيح. فأمر أن يُعصر الخمسة في المعصرة. كان القديسان يشجعان اخوتهم الصغار على التمسك بالإيمان، وإذ رأي الحاكم ثباتهم أمر بطرحهم في البحر وهم مقيّدون بالسلاسل، لكن الرب تمجد فيهم، فأرسل ملاكه وحطّم السلاسل وأنقذهم حيث دفعتهم الأمواج إلى الشاطئ سالمين.

إذ سمع ليسياس بما حدث معهم استدعاهم وصار يلعنهم ويلعن اسم الله القدوس بآلهته الوثنية، لكن ملاكًا لطمه فدخلت فيه أرواح شريرة كانت تعذبه. وحين اشتدت آلامه استدعى القديسَين وطلب العفو منهما. تحنّنا عليه وصليا من أجله أن يغفر له السيد المسيح، فشُفي للحال. ولكن سرعان ما عاد الحاكم إلى عنفه وقسوته، فأمر بتعليق القديسين قزمان ودميان على صليبين ورجمهما بالحجارة، فكانت الحجارة لا تكاد تمس جسديهما حتى ترتد بقوة على الراجمين. أما اخوتهما فقُيِّدا وأُلقيا بين الصليبَين ليُرموا بالسهام، فكانت السهام ترتد على ضاربيها. أخيرًا اضطر الكل أن يهربوا. أمر الحاكم بحل وثاقهم وإلقائهم في أتون النار ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ثم طرحهم في مستوقد حمام. وأخيرًا وضعهم على أسرّة من الحديد محمّاة، فأقامهم الرب أحياء بغير فساد.

ولما تعب الوالي من تعذيبهم أرسلهم إلى الملك فعذَّبهم هو أيضًا. وكانت أمهم تُعزيهم وتُصبّرهم. انتهرها الملك فوبّخته على قسوته وعلى عبادة الأوثان، فأمر بقطع رأسها ونالت إكليل الحياة، وفي الغد أمر الملك بقطع رؤوس القديسين قزمان ودميان وإخوتهما فنالوا إكليل الحياة في ملكوت السموات. صلوات جميع القديسين تكون معنا جميعًا. آمين.

❖ ❖ ❖

الإجهاض يكسر وصيّة الرَّب
"لا تقتل"

- الجـزء الأول -

يحتل الاجهاض حيزاً كبيراً من الجدل في مجال الأخلاق البيولوجية. وفي الواقع، يتصارع المجتمع الحديث من أجل تحديد موقف أخلاقي وقانوني من مسألة إسقاط الجنين قبل اكتماله أو قبل ولادته. فمنهم من يؤيد حرية المرأة في تحديد مصير الجنين وهم معروفون بحركة "أنصار حرية الاختيار". ومنهم من يعارض ذلك معتقدين أنهم من حماة الأجنة وأن الإجهاض أمر غير شرعي وغير خلقي، وهم معروفون بحركة "أنصار الحياة". لذلك فالمناقشة محتدمة احتداماً قوياً لدرجة أنها أمست من القضايا التي تؤثر في المجتمع الحديث حتى في نتائج معركة الرئاسة في الدول الحديثة، وخصوصاً في أميركا، أي أن المرشح لرئاسة الجمهورية عليه أن يُعطي موقفاً أخلاقياً من هذه القضية قبل انتخابه.

لقد دلت الإحصائيات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية أنه كل عام وفي كل العالم تحدث تقريباً ٥٠ مليون حالة إجهاض. فإذا عرفنا أنه وبناء على أرقام عام ١٩٩٢ ولد ٩٢ مليون طفل، سنصل إلى النتيجة أنه تقريباً كل حالة حمل ثالثة يكون نتيجتها الإجهاض. أرقام كبيرة تنذر بخطر كبير على الإنسانية وأخلاقها في العصر الحديث.

ومادام الإجهاض هو إنهاء متعمد لحياة جنين بشري، فالكنيسة مدعوة قبل كل شيء أن تُفصح، وعلى أساس الانثروبولوجيا الأرثوذكسية، ما هي قيمة الإنسان وإذا كانت هذه القيمة تعطى له من لحظة الحبل به، أي من الطور الأول لحياة الإنسان. في هذه الإشكالية يطرح السؤال اللاهوتي حول تحديد لحظة دخول النفس، أي في أي طور من أطوار نمو الإنسان يصبح للإنسان نفس؟ ومن الواضح أنه إذا قبلنا لحظة الحبل كبداية لحياة الإنسان، وقتها الإجهاض يتساوى مع فعل القتل.

الكتاب المقدس والتقليد المقدس، كمصدرين لإعلان الله للبشرية، يقدمان لنا مادة أساسية، بها يبنى محتوى الأخلاق المسيحية ومنطلقاً أساسياً لكل حكم أخلاقي. وبالحقيقة عن رفض الإجهاض لا نجد حكماً كتابياً واضحاً وصريحاً، ربما لأن سيد الحياة بحسب إيمان بني إسرائيل، هو الله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى بسبب اعتبار الأولاد بركة من الله. ومع هذا، توجد فقرات كتابية كثيرة من العهدين القديم والجديد والتي تؤكد أن الجنين غير المولود في بطن أمه يستقبل محبة وعناية الله.

يتبع في العدد القادم...

❖ ❖ ❖